

العشيقَة

للشيخ محمد العريفي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فتح ابواب الجنان وزينها لاهل الهدى والايمان وملئها
بالحبور والسرور واعدتها بالانهار والقصور احصده سبحانه على جميع
الاحسان واشكره على جليل الفضل والامتنان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم وبارك عليه
وعلى اله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى اثره واستن بسنته الى
يوم الدين

أما بعد ايها الاخوة والاخوات ان الحديث عن الجنات مشوق للمؤمنين
والمؤمنات ودافع الى الاعمال الصالحات .
الجنة تلك الامنية الغالية التي يسعى اليها الساعون ويتسابق اليها
المؤمنون
الجنة شعلة تكوي قلوب العاشقين وتسهر ليل المتعبدين استعذبوا من
اجلها العذاب وتحملوا جليل المصاب
الجنة دار المتقين والشهداء والصالحين . هي نور يتلأأ وريحانة تهتز
وفاكهة وخضرة . فيها العباد المنعمون الذين يأكلون ولا يتغوطون
ويشربون ولا يبولون ويتطيبون ولا يمتخطون . يضحكون ولا يبكون ويقومون
ولا يرتحلون ويحيون ولا يموتون. فيها الوجوه مسفرة ضاحكة مستبشرة .
فيها الحور العين والجمال المبين فيها النعيم الدائم والعاشق الهائم
فيا راغبا في الجنان *** وطالبا رضى الرحمن
لو كنت تدري من خطبت ومن طلب *** ت بذلت ما تحوي من الأثمان
أو كنت تدري أين مسكنها جعل *** ت السعي منك لها على الأجنان
ولقد وصفت طريق مسكنها *** فانرمت الوصال فلا تكن بالواني
أسرع وحث السير جهدك *** انما مسراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحدّث بالوصال النفس واب *** ذل مهرها ما دمت ذا امكان
واجعل صيامك قبل لقيائها ويو *** م الوصل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جمالها الهادي وسر *** تلقي المخاوف وهي ذات أمان
هي دار السلام سلمت من كل بلية وفة. هي دار الخلد لا يموتون فيها ولا
يشيخون وهي دار المقامة لا ينتقلون منها ولا يملون. وهي جنة المأوى

اوى اليها المؤمنون بعد دار النكد والبلاء . وهي جنات عدن وهي دار
الحيوان وهي الفردوس وهي جنات النعيم والمقام الامين ومقعد صدق
عند مليك مقتدر

سبحان من غرست يداه جنة الـ *** فردوس عند تكامل البنيان
ويداه أيضا أتقنت لبنائها *** فتبارك الرحمن أعظم بان
لما قضى رب العباد العرش قا *** ل تكلمي فتكلمت ببيان
قد أفلح العبد الذي هو مؤمن *** ماذا ادّخرت له من الاحسان
فيها الذي والله لا عين رأت *** كلا ولا سمعت به الأذنان
كلا ولا قلب به خطر المئا *** ل له تعالى الله ذو السلطان
روي انه عليه الصلاة والسلام قال ((خلق الله جنة عدن بيده لبنة من درة
بيضاء ولبنة من ياقوتة حمراء ولبنة من زبرجد خضراء ملاطها المسك
وحصبائها اللؤلؤ وحشيشها الزعفران ثم قال لها انطقي فقالت قد افلح
المؤمنون))

نعم جنة عالية يزينها الله لاحبابه ويقول يوشك عبادي الصالحون ان يدعوا
عنهم التعب والنصب ويدخلوكي . يتسابق اليها عشاقها وتنافس لخطبتها
احبابها ز ولم يكونوا يكتفون بعمل واحد وانما كانوا ينوعون القربات
ويتسابقون الى الخيرات .

وانظر الى الصحابة الكرام لما اجتمعوا على النبي عليه الصلاة والسلام
فحدثهم عن الجنات ثم قال من انفق زوجين في سبيل الله من ماله نودي
من ابواب الجنة يا عبد الله هذا خير. ثم قال وللجنة ثمانية ابواب فمن كان
من اهل الصلاة دعي من باب الصلاة. ومن كان من اهل الجهاد دعي من
باب الجهاد. ومن كان من اهل الصيام دعي من باب الريان. ومن كان من
اهل الصدقة دعي من باب الصدقة. عندها يقفز ابو بكر البطل على قدميه
ويصيح بين يديه قال بابي انت وامي يا رسول الله ما على احد من باس ان
دعي من تلك الابواب كلها؟ همة عالية يريد ان يدخل من جميع تلك الابواب
وان يسابق الى جميع تلك الطاعات فيقول عليه الصلاة والسلام نعم نعم
وارجو ان تكون منهم . عندها يعمل لها ابو بكر جاهدا فيجمع ماله اربعين
الفا يفك به المؤمنين من العذاب فاشترى بلالا واعتقه واشترى عمارا
واعتقه . نعم يعمل لها ابو بكر فيصدق بكل ما يحدث به النبي عليه الصلاة
والسلام فيخبرهم صلى الله عليه وسلم يوما في مكة انه في ليلة واحدة

اسري به الى بيت المقدس وعرج به الى السماء عندها يكذب اكثر الناس ويصدق الصديق ابو بكر. نعم همة عالية وامنية عالية ابواب ثمانية واسعة باقية يريد ان يسابق اليها بين كل مصراعين من هذه الابواب مسيرة اربعين سنة وليزدحم عليها المؤمنون ويلتقي عندها المحبون. فان كانت نفسك تحركت شوقا الى الجنات وتاقت الى انهارها ومتعتها

فاسم اذا أوصافها وصفات ها *** تيك المنازل ربة الاحسان
هي جنة طابت وطاب نعيمها *** فنعيمها باق وليس بفان
دار السلام وجنة المأوى ومنذ *** نزل عسكر الايمان والقرآن
سبحان ذي الجبروت والملكوت وال *** إجلال والاكرام والسبحان
والله أكبر عالم الأسرار وال *** إعلان واللحظات بالأجفان
والحمد لله السميع لسائر ال *** أصوات من سر ومن إعلان
وهو الموحد والمسبح والممج *** د والحميد ومنزل القرآن
والأمر من قبل ومن بعد له *** سبحانك اللهم ذا السلطان
الجنة دار الحبور والسرور ينسى فيها المريض مرضه والمصاب مصابه
والفقير فقره والمقهور قهره . ليس فيها هم مال يجمع ولا منصب يرفع
ولا مرض يزول ولا سجن يطول ولا بيت يبني ولا ولد يشمى ولا عدو
يخشى . نعم ليس فيها كربات بل فرحة ومسرات
واذا سمعت خبر ادنى اهل الجنة منزلا علمت ان ما خفي عنا كان اعظم .
روى مسلم انه صلى الله عليه وسلم قال ((آخر من يدخل الجنة رجل فهو
يمشي مرة ويكبو مرة وتسفقه النار مرة فإذا جاوزها التفت إليها فقال :
تبارك الذي أنجاني منك لقد أعطاني الله شيئا ما أعطاه أحدا من الأولين
والآخرين فترفع له شجرة فيقول : أي رب أدنني من هذه الشجرة فأستظل
بظلها فأشرب من مائها فيقول له الله : يا ابن آدم فلعلي إذا أعطيتكها
سألتني غيرها فيقول : لا يا رب ويعاهده أن لا يسأله غيرها قال : ورب عز
وجل يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فيستظل بظلها ويشرب
من مائها ثم ترفع له شجرة هي أحسن من الأولى فيقول : أي رب هذه
فلأشرب من مائها وأستظل بظلها لا أسألك غيرها فيقول : ابن آدم ألم
تعاهدني أن لا تسألني غيرها فيقول : لعلي إن أدنيتك منها تسألني
غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها ورب عز وجل يعذره لأنه يرى ما لا صبر له

عليه فيدنيه منها فيستظل بظلالها ويشرب من مائها ثم ترفع له شجرة عند باب الجنة هي أحسن من الأوليين فيقول : أي رب أدنني من هذه الشجرة فأستظل بظلالها وأشرب من مائها لا أسألك غيرها فيقول : يا ابن آدم ألم تعاهدني أن لا تسألني غيرها قال : بلى أي رب هذه لا أسألك غيرها فيقول : لعلي إن أدنيتك منها تسألني غيرها فيعاهده أن لا يسأله غيرها وربه يعذره لأنه يرى ما لا صبر له عليه فيدنيه منها فإذا أدناه منها سمع أصوات أهل الجنة فيقول : أي رب أدخلنيها فيقول : يا ابن آدم ما يصربني منك أيرضيك أن أعطيك الدنيا ومثلها معها فيقول : أي رب أتستهزئ بي وأنت رب العالمين فضحك ابن مسعود فقال : ألا تسألوني مما أضحك ؟ فقالوا : مما تضحك ؟ فقال : هكذا ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ألا تسألوني مما أضحك ؟ فقالوا : مما تضحك يا رسول الله ؟ قال : من ضحك ربي حين قال : أتستهزئ مني وأنت رب العالمين فيقول : إني لا أستهزئ منك ولكني على ما أشاء قدير)) حين قال العبد اتهزء بي وانت رب العالمين فيقول رب العالمين فيقال له : أترضى أن يكون لك مثل ملك ملك من ملوك الدنيا؟ فيقول : رضيت، رب! فيقول : لك ذلك ومثله ومثله ومثله ومثله. فقال في الخامسة : رضيت، رب! فيقول : هذا لك وعشرة أمثاله. ولك ما اشتئت نفسك ولذت عينك. فيقول : رضيت، رب!

وفي رواية غير الصحيح ان الله تعالى يقول له بعد ذلك يا عبدي سل _اسأل، اطلب_ فيقول يا ربي الحقني بالناس فيقول له الله تعالى الحق بالناس فينطلق يرمل بالجنة _يعني يجري_ حتى اذا دنى من الناس رفع له قصر من درة فيخرساجدا فيقال له ارفع راسك مالك فيقول رايت ربي او ترائى لي ربي فيقال له ارفع راسك انما هو منزل من منازلك ثم يلقي رجلا فيتهيء للسجود له فيقال له مالك فيقول ارتئيت انك ملك من الملائكة فيقول له انما انا خازن من خزائنك وعبد من عبيدك فينطلق امامه حتى يفتح له القصر فاذا هو درة مجوفة سقائفها وابوابها واغلالها ومفاتيحها منها . هذا ادنى اهل الجنة منزلة .

اما اعلاهم منزلة فهم الذي غرس الله كرامتهم بيده وختم عليها فلم ترى عين ولم تسمع اذن ولم يخطر على قلب بشر هذا لكن أدناهم وما فيهم دنى *** إذ ليس في الجنات من نقصان فهو الذي تلقى مسافة ملكه *** بسنيننا ألفان كاملتان

فيرى بها أقصاه حقا مثل رؤى *** يتة لأدناه القريب الداني
أو ماسمعت بأن آخر أهلها *** يعطيه رب لعرش ذو الغفران
أضعاف دنيانا جميعا عشر أم *** ثال لها سبحان ذي الاحسان

روى الترمذي والطبراني انه عليه الصلاة والسلام قال ((إن أدنى أهل الجنة
منزلة لمن يسير في ملكه وسرره ألف سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه،
وأرفعهم ينظر إلى ربه بالفداء والعشي))

والريح يوجد من مسيرة أربعين *** ن وإن تشأ مائة فمرويان
سبحان من غرست يداه جنة الـ *** فردوس عند تكامل البنيان
ويداه أيضا أتقنت لبنائها *** فتبارك الرحمن أعظم بان

وكلما كان العمل أكثر كان الوجه انضر والجزاء أكبر. واول البشر دخولا الى
الجنة على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم. ولماذا لا يكون اول الناس
دخولا وهو الذي علق قلبه بالسماء فاذا سمعهم يرددون يا ساحريا كاهن
يا كذاب هان عليه ذلك نعم هان عليه ما دام ان الذي في السماء راض فما
عليه ما فاته من الدنيا . فلما ارضى ربه بالصبر على البلاء وارضاه بالدعوة
والاباء وارضاه بالجهد والفداء قال له الله تعالى ((ولسوف يعطيك ربك
فترضى)) « الضحى ، 0 » يسجد صلى الله عليه وسلم عند الكعبة فيمضي
شقي من اشقياء قريش ثم ياتي بسلا جسور اتدري ما سلا الجسور! اذا
ولدت الناقة وليدها وخرج معه ما يخرج من دماء وفرث اخذه ذلك الرجل
الشقي اخذ بين يديه هذا الدم والفرث وما فيه من اذى يتقاطر من بين
يديه ثم اقبل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ساجد ثم جعله
بين كتفيه حتى سالت الدماء والفرث والاذى على وجهه ورقبته ولحيته
عليه الصلاة والسلام . يستحق ان يكون اول اهل الجنة دخولا

ثم اول الامم دخولا الى الجنة هم امته عليه الصلاة والسلام واول من
يدخل من هذه الامة ابو بكر رضي الله تعالى عنه ثم يدخل المؤمنون الى
الجنة بعد ذلك على اكمل صورة واجملها على صورة ابيهم ادم عليه
السلام الذي خلقه الله بيده فاتم خلقه واحسن تصويره طولته ستون ذراعا
في السماء يدخلون نفوسهم صافية رضية وارواحهم طاهرة زكية لا
اختلاف بينهم ولا تطابق فله ما ابهى تلك الصور ينسى الدميم دمامته
والمعوق اعاقته والمشوه قباحته بل يحتقر الجميل سابق ملاحته والوسيم

سابق وسامته وقد صارت وجوههم انوارا وابدانهم اطهارا . واول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر والذين يلونهم على اشد كوكب دري في السماء اضاءة. لا يبولون ولا يتغوطون ولا يمتخطون ولا يتفلون ولا ينامون امشاطهم الذهب ورشحهم المسك ومجامرهم الالوة وازواجهم الحور العين. اخلاقهم على خلق رجل واحد يدخلونها جردا مردا بيضا جعدا مكحلين ابناء ثلاث وثلاثين ويعطى الواحد منهم قوة مئة في الفراش .

ألوانهم بيض وليس لهم لحى *** جعد الشعور مكحلوا الأجفان هذا كمال الحسن في أبقارهم *** وشعورهم وكذلك العينان ولقد أتى أثر بأن لسانهم *** بالمنطق العربي خير لسان

فاذا دخلوها فاذا الاشجار تفوح بالاطياب والملائكة ترحب عند الابواب وقد رضي عنهم الملك الوهاب. رقت منهم القلوب ورضي علام الغيوب ((وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ٧٣ وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوء من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين ٧٤ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين ٧٥)) « الزمر » فاذا دخلوها ترتعوا في ارجائها فوجدوا السرر المرفوعة المجهزة للاحباب والاكواب الموضوعة المهينة للشراب والوسائد المصفوفة تاخذ بالالباب . راوا الوجه الناعم والظل الدائم . الروائح الزكية والقصور العلية والثياب الندية .

هذا وأول زمرة فوجوههم *** كالبر ليل الست بعد ثمان السابقون هم وقد كانوا هنا *** أيضا أولي سبق الى الاحسان والزمرة الأخرى كأضواء كوكب *** في الأفق تنظره به العينان أمشاطهم ذهب ورشحهم فمسد *** ك خالص يا ذلة الحرمان هذا وسنهم ثلاث مع ثلاث *** ثين التي هي قوة الشبان والطول طول أبيهم ستون لـ *** كن عرضهم سبع بلا نقصان هذا كمال الحسن في أبقارهم *** وشعورهم وكذلك العينان ولقد أتى أثر بأن لسانهم *** بالمنطق العربي خير لسان

والريح يوجد من مسيرة أربعين *** بن وإن تشأ مائة فمرويان

فينزلون في الجنة حيث شاءوا . ان شاءوا على انهارها وان شاءوا في
ظلالها وان شاءوا على ارائكها . اما ان نزلوا في خيامها فهي عجب قال
عليه الصلاة والسلام ((ان للمؤمن في الجنة خيمة من لؤلؤة واحدة
مجوفة طولها في السماء ستون ميلا للمؤمن فيها اهلون يطوف عليهم
المؤمن فلا يرى بعضهم بعضا)) . واما قصورها فهي اعجب ارايت قصرا
ينى بالذهب والفضة والياقوت والمرجان والجوهر والزمرد . في المسند
قال عليه الصلاة والسلام ((ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها
وباطنها من ظاهرها اعدتها الله تعالى لمن اطعم الطعام والان الكلام
وتابع الصيام وصلى بالليل والناس نيام))

وقد جهزت غرف وقصور في الجنان للصالحين والصالحات احسنوا الاعمال
وتعبدوا للكريم المتعان فبنيت قصورهم وهم في الدنيا قال صلى الله
عليه وسلم وهو يذكر انه دخل الجنة قال ((فسمعت خشفة في الجنة -اي
صوت مشي- قلت من هذا فقيل هذا بلال)) فما شان بلال يسبق الى
هناك . سئل بلال رضي الله عنه عن ذلك وقيل قد ساله النبي صلى الله
عليه وسلم بما سبقت الى الجنة فقال رضي الله تعالى عنه ما اعلم من
عمل صالح غير اني يا رسول الله ما توضئت وضوءا الا صليت به ركعتين . قال
عليه الصلاة والسلام ((ورايت قصرا بفنائها جارية فقلت لمن هذا فقالوا
لعمر بن الخطاب)) فمن كان يريد بناء قصره وهو في الدنيا فليستمع . في
الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام ((من بنى مسجدا يبتغي به وجه الله
بنى الله له مثله في الجنة)) وعند مسلم قال عليه الصلاة والسلام ((من
صلى في اليوم والليلة اثنتي عشرة ركعة تطوعا بنى الله له بيتا في
الجنة)) وهذه الركعات فصلت في حديث اخر فبين عليه الصلاة والسلام انها
ركعتان قبل الفجر واربع ركعات قبل الظهر وركعتان بعدها وركعتان بعد
المغرب وركعتان بعد العشاء . فمن صلاها في كل يوم بنى الله له كل يوم
بيتا في الجنة . فالبيوت

وبناؤها اللبنة من ذهب *** وأخرى فضة نوعان مختلفان
وقصورها من لؤلؤ وزبرجد *** أو فضة أو خالص العيقان
وكذاك من در وياقوت به *** نظم البناء بغاية الاتقان

والطين مسك خالص أو زعفران *** ن جابذا أثران مقبولان
والأرض مرمرية مخالصة فضة *** مثل المرات تناله العينان
حصباؤها در وياقوت كذا *** ك لآلىء نثرت كنثر جمان
وترابها من زعفران أو من الم *** مسك الذي ما استل من غزلان
غرفاتها في الجو ينظر بطنها *** من ظهرها والظهر من بطنان
سكانها أهل القيام مع الصيا *** م وطيب الكلمات والاحسان
للعبد فيها خيمة من لؤلؤ *** قد جوفت هي صنعة الرحمن
فيها مقاصير بها الأبواب من *** ذهب ودر زين بالمرجان
وخيامها منصوبة برياضها *** وشواطئ الأنهار ذي الجريان
لله هاتيك الخيام فكم بها *** للقلب من علق ومن أشجان
فيها الأرائك وهي من سرر علي *** هن الحجال كثيرة الألوان
فتخيل نفسك بالجنة وتخيلها وقد اعدت لكم الاراتك في حدائقها والسرر
في بساطينها بالوان فاخرة وسرر ناضرة ((مُتَكَيِّئٌ عَلَى فُرْشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ
إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ٥٤)) «الرحمن» النمارق مصفوفة والزرابي
مبثوثة والسرر مرفوعة طول السرير في السماء مئة ذراع فاذا اراد الرجل ان
يجلس عليه تواضع له نزل له حتى يجلس عليه فاذا جلس عليه ارتفع الى
مكانه واينما تلفت في الجنة رايت العجائب. الانهار تجري من تحت قصورها
وينغمس فيها اهلهما قال الله وهو يصف انهارها ((فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَّاءٍ غَيْرِ
أَسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ حَمْرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ
عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ)) «محمد»
انهار حوافها من ذهب وترابها الدر والياقوت وريحها اطيب من المسك
وماءها احلى من العسل ولونها ابيض من الثلج. فتتقلب كما شئت في
انهارها. وان شئت فات الفردوس فهو اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه
عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة .

انهارها في غير أخدود جرت *** سبحان ممسكها عن الفيضان
من تحتهم تجري كما شاءوا مفرج *** مرة وما للنهر من نقصان
عسل مصفى ثم ماء ثم خم *** ثم ثم أنهار من الألبان
مع خمرة لذت لشاربها بلا *** غول ولا داء ولا نقصان
والخمر في الدنيا فهذا وصفها *** تغتال عقل الشارب السكران
وبها من الأدوية ما هي أهله *** ويخاف من عدم لذتي الوجدان

فنفى لنا الرحمن أجمعها عن الـ *** خمر التي في جنة الحيوان

نعم خمر الجنة منزه عن خمر الدنيا فلا صداع ولا لهو ولا نرف مال ولا تضيع عيال ولا توهم دار اما خمر الدنيا فهو رجس من عمل الشيطان توقع العداوة والبغضاء وتصد عن ذكر الله وعن الصلاة وتدعو الى الزنا والفساد وربما اوقعت الرجل على بنته واخته وتذهب الغيرة وتورث الخزي والندامة والفضيحة وترهق شاربها بالمجانين فمن هجروا خمر الدنيا شربوا من خمر الاخرة . وان شاءوا شربوا من عين الكافور قال الله ((إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ٥ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ٦)) « الانسان » وان شاءوا سقوا من تسنيم ((إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى الْأَرَائِكِ يُنْظَرُونَ ٢٣ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نُورَةَ النَّعِيمِ ٢٤ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ٢٥ خِتَامُهُ مِسْكَ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ٢٦ وَمِزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ ٢٧ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ٢٨)) « المططففين » وان شاءوا سقوا من السلسبيل ((وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ١٨)) « الانسان » يتمتعون بهذه الانهار وهم في ظلال الاشجار ((وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ ٢٧ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ٢٨ وَطَلْحٍ مَانُودٍ ٢٩ وَظِلِّ مَمْدُودٍ ٣٠ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ٣١ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ٣٢)) « الواقعة »

اشجار الجنة ايها الاخوة والاخوات دائمة العطاء ((اكلها دائم وظلها تلك عقبى الذين اتقوا)) ومن طيب الثمار انها تتشابه في اشكالها وتختلف في طعومها يعني تاكل الرمانة اليوم فيكون لها طعم فاذا اكلت اختها من الغد من الشجرة نفسها وجدت لها طعما اخر فاذا تناولتها في اليوم الثالث فاذا الشكل نفسه لكن الطعم جديد فلا تزال تكون مشتاقا في كل يوم كيف سيكون طعمها قال الله ((وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأْتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٥)) « البقرة » وبها شجرة يسير الراكب الجواد المطمر السريع في ظلها مئة عام لا يقطعها قال الله ((وظل ممدود)) نعم وظل ممدود فتخيل نفسك متكئا تحتها تنعم بجمال ظلها ((مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا

يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمَهْرِيرًا ١٣ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا
تَذْلِيلًا (١٤) « الانسان »

في الجنة سيقان الاشجار من ذهب واوراقها في اعلى الرتب وثمارها قريبة ممن رغب ومن قال سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة ومن قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر غرست له اشجار وعند باب الجنة شجرة عظيمة ينبعمن اصلها عينان الاولى يشرب منها الداخلون والثانية منها يتطهرون .

أشجارها نوعان منها ما له *** في هذه الدنيا مثال ذان وكذلك الرمان والأعناب *** التي منها القطوف دوان فيلذها في الأكل عند منالها *** وتلذها من قبله العينان يا طيب هاتيك الثمار وغرسها *** في المسك ذاب الترب للبوستان وكذلك الماء الذي يسقى ب *** ياطيب ذاك الورد للظوان وإذا تناولت الثمار أتت نظيد *** رتها فحلت دونها بمكان بل ذلت القطوف فكيف ما *** شئت انتزعت بأسهل الامكان

كيفما شئت انتزعت باسهل الامكان . سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن تفسير قوله تعالى ((وذلت قطفوها تذليلًا)) قيل له كيف ذلت قطفوها فقال اذا جلس العبد في الجنة فنظر الى ثمرة في الغصن فاذا هم ان يتناولها تدلى اليه الغصن يقترب اليه الغصن حتى يتناول ما يريد فهي مذلله يتناولها ان شاء قائما وان شاء قاعدا وان شاء مضطجعا . وثمارها ما فيه من عجم كأف *** ثال القلال فجلى ذو الاحسان وظلالها معدودة ليست تقى *** حرا ولا شمسا وأنى ذان أو ما سمعت بظل أصل واحد *** فيه يسير الراكب العجلان مائة سنين قدرت لا تنقضي *** هذا العظيم الأصل والأفنان

فاهل الجنة بفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون فيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ((كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ٢٤)) « الحاقة » وليس اكلهم عن جوع ولا شربهم عن ظما ولا تطيبهم عن نتن وانما هي لذات متوالية ونعم متتابعة . الا ترى ان الله تعالى قال لادم

((إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝ ۱۱۸ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ۝ ۱۱۹))
« طه » فهو يأكل من غير جوع ويستظل من غير شمس مؤذية
وطعامهم ما تشتهيهِ نفوسهم *** ولحوم طير ناعم وسمان
وفواكه شتى بحسب مناهم *** يا شبعة كملت لذي الايمان
لحم وخمر والنسا وفواكه *** والطيب مع روح ومع ربحان
وصحافهم ذهب تطوف عليهم *** بأكف خدام من الولدان

قال ابن مسعود رضي الله عنه انك لتنظر للطير في الجنة فتشتهيهِ فيقع
بين يديك مشويا .

يسقون فيها من رحيق ختمه من مسك اوله كمثل الثان
وشرابهم من سلسبيل مزجه الـ *** كافور ذاك شراب ذي الاحسان
هذا شرب أولي اليمين ولكن الـ *** أبارار شربهم المقرب خيرة الرحمن
هذا وتصريف المآكل منهم *** عرق يفيض لهم من الأبدان
كروائح المسك الذي ما فيه خلـ *** ط غيره من سائر الألوان
فتعود هانيك البطون ضوامرا *** تبغي الطعام على مدى الأزمان
لا غائط فيها ولا بول ولا *** مخط ولا بصق من الانسان
ولهم جشاء ربحه مسك يكو *** ن به تمام الهم بالاحسان
ولباسهم من سندس خضر ومن *** استبرق نوعان معروفان
وهم الملوك على الأسرة فوق ها * تيك الرؤوس مرصع التيجان

نعم والله ملوك على الاسرة حتى على رؤوسهم التيجان وعند اقدامهم
الخدم والغلمان . ولماذا لا يكون حالهم كذلك وهم لطالما اطاعوا لما
عصى الاشقياء وبذلوا لما بخل الجبناء وثبتوا على دينهم وقد عظم البلاء
صدقوا بمحبتهم لربهم فاستحقوا ان يفرحوا بلقائه ويتنعموا بقربه هذا
الذي اعده الله تعالى هناك ((جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ
مِنْ ذَهَبٍ وَوُلُوءًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝ ٣٣ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا
الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ۝ ٣٤ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا
فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَفْسَسُنَا فِيهَا لُغُوبٌ ۝ ٣٥)) « فاطر »

هذا شيء من نعيم الجنة ووالله انما خفي كان اعظم . عند البخاري قال
عليه الصلاة والسلام ((قال الله عز وجل اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين

رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر . ثم قال اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ((
فيا ايها الناس سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

ومن اعظم ما وصف الله من نعيم الجنة ما فيها من الزوجات والحوريات واول من يتمتع بذلك النساء المؤمنات . نعم فما اطيب عيش المؤمنة بالجنة عندما تتقلب في انهارها وتشرب من عسلها بل وتنظر الى وجه ربها ويكمل الجمال ويزين للمؤمنات في الجنات فاذا كان الله تعالى قد وصف الحور العين بما وصف وهن لم يقمن الليل ولم يصمن النهار ولم يصبرن عن الشهوات فما بالك بجمال المؤمنات وهن طالما خلون برهن في ظلمة الليل يسمع نجواهن ويحب دعائهن . طالما تركن لاجل رضاه اللذات وفارقت الشهوات فيا بشرى المؤمنات في الجنات وقد تلتقتهن الملائكة عند الابواب تبشرهن بالنعيم وحسن الثواب وقد ازددن جمالا فوق جمالهن قال الله ((وعد الله المؤمنين والمؤمنات)) نعم والمؤمنات ماذا وعد ((وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَفَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٧٢)) « التوبة»

فالمؤمنة في الجنة قد

كملت خلائقها وأكمل حسنها *** كالبدر ليل الست بعد ثمان
والشمس تجري في محاسن وجهها *** والليل تحت ذوائب الأغصان
والبرق يبدو حين يبسم ثغرها *** فيضيء سقف القفصر بالجدران

روي ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله انساء الدنيا افضل ام الحور العين فقال عليه الصلاة والسلام ((نساء الدنيا افضل من الحور العين كفضل الظهارة على البطانة)) اي كفضل ظهارة الثوب على بطانته ومعلوم ان ظاهر الثوب من القماش يهتم الناس بجماله ويغالون بقيمته اكثر مما يهتمون ببطانة الثوب التي لا يراها احد . قالت قلت يا رسول الله وبما ذاك قال ((بصلاتهن وصيامهن وعبادتهن الله عز وجل البس الله عز وجل وجوههن النور واجسادهن الحرير . بيض الالوان خضر الثياب صفر الحلي

مجامرهن الدر وامشاطهن الذهب يقلن الا نحن الخالدات فلا نموت ابدا الا ونحن الناعمات فلا نبئس ابدا الا ونحن المقيمات فلا نطعن ابدا الا ونحن الراضيات فلا نسخط ابدا طوبى لمن كنا له وكان لنا ((المرأة في الجنة لوتفلت في بحار الدنيا لعذبت كلها ولو اطلعت من سقف بيتها الى الدنيا لاخفى نورها نور الشمس والقمر .

نعم هذا نعيم من فاز بالجنات . فالجنة للرجال والنساء بل من النساء الصالحات من جاءتھا بشراھا بالجنة وهي لا تزال في الدنيا وعند مسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل يوما فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتتك ومعها اناء فيه ادام او طعام او شراب فاذا هي اتتك فاقرا عليها السلام من ربھا ومني وبشرھا ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب . مؤمنة بشرت ببيت في الجنة وهي لا تزال تمشي على قدميھا في الدنيا . وقال عليه الصلاة والسلام ((دخلت الجنة فاذا انا بالرميضاء امرأة ابي طلحة))- وهي ام سليم ام انس بن مالك رضي الله تعالى عنه وعنھا- ولا ننسى تلك المرأة الصالحة التي كانت تمشط بنت فرعون ثم قتلھا فرعون قتلة بشعة وقتل قبلھا اولادھا . روى البيهقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لما اسري بي مرت بي رائحة طيبة فقلت ما هذه الرائحة فقيل لي هذه ماشطة بنت فرعون واولادھا)) اسمع الى اوصاف نساء الجنة واسمعي اوصافهن لعل نفسك ان تشتاق لتكوني واحدة منهن فما وصفت الحور العين بوصف الا وكان وصفك اجمل منه اضعافا والحور العين من خلق الله في الجنة انشاء الله انشاء فجعلهن ابارا عربا اترابا خلق الله تعالى الحور العين من الزعفران . عجا اذا كانت الصورة الادمية لفتاة اليوم في حسنھا وتماسكھا وهي مخلوقة من تراب فكيف يكون حال الحور العين وقد خلقن من الزعفران وهن عفيفات قال الله تعالى ((وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۙ)) « الصافات » اي قصرن اطرافهن على ازواجهن متحبات الى ازواجهن لم يطمثن انس قبلهم ولا جان **كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ** لونهم ضوء الشمس ما عبثت به يد وهن كالياقوت والمرجان وهن خيرات حسان مقصورات في الخيام مطهرات من الحيض والنفاس والبول والغائط والمخاط ولهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها خالدون اذا مشت رايت مخ ساقھا من لحمھا واذا ضحكت ظننت الكون مجتمعا في حسنھا واذا اطلت رايت نور الشمس في وجهھا . وعند البخاري قال عليه

الصلاة والسلام ((ولو ان امراءة من اهل الجنة اضطلعت الى اهل الارض
 لاضاعت ما بينهما ولملته ربحا ولنصيفها على راسها خير من الدنيا وما
 فيها)) قال محمد بن كعب رحمه الله والله الذي لا اله الا هو لو ان امراءة
 من الحور العين اطلعت سوارها لاطفاً نور سوارها الشمس والقمر ثم قال
 فكيف بالمسورة . يا جماعة اذا كان هذا الجمال وهذا النور من السوار الذي
 في يدها اذا اليد التي تلبس السوار كيف سيكون جمالها ونورها . وقال ابو
 هريرة رضي الله عنه ان في الجنة حوراء يقال لها العيناء اذا مشت مشى
 حولها سبعون الف وصيف عن يمينها وعن يسارها كذلك وهي تقول اين
 الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر . وقال ابن عباس رضي الله عنهما
 ان في الجنة حوراء يقال لها لعبة لو بزقت في البحر لعذب ماء البحر كله
 مكتوب على ظهرها من احب ان يكون له مثلي فليعمل بطاعة ربي . وقال
 مالك بن دينار ان في الجنة حوراء يتباهى بها اهل الجنة لحسنها لولا ان
 الله كتب على اهل الجنة الا يموتوا لماتوا عن اخرهم من حسنها . وروى
 احمد والترمذي بسند صحيح انه عليه الصلاة والسلام قال ((لا تؤذي امراءة
 زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيه قاتلك الله فانما
 هو عندك دخيل يوشك ان يفارقك الينا))

فاسمع صفات عرائس الجنات ثم اذ ** تر لنفسك يا أبا العرفان
 حور حسان قد كملن خلأفا *** ومحاسنا من أجمل النسوان
 فيرى محاسن وجهه في وجهها *** وترى محاسنها به بعيان
 حمر الخدود ثغورهن لآلىء *** سود العيون فواتر الأجفان
 والبرق يبدو حين يبسم ثغرها *** فيضيء سقف القفص بالجدران
 ولقد روينا أن برقاً ساطعاً *** يبدو فيسأل عنه من بجان
 فيقال هذا ضوء ثغر صاحبك *** في الجنة العليا كما تريان
 لله لائم ذلك الثغر الذي *** في لثمه إدراك كل أمان

قال يزيد النمرقاشي بلغني ان نورا سطع في الجنة لم يبق موضع في
 الجنة الا دخل فيه من ذلك النور فيتعجب اهل الجنة يقولون ما هذا النور
 فيقال هذا النور خرج من فم حوراء ضحكت في وجه زوجها هذا النور خرج
 من فمها لما ضحكت . اسمع ماذا قال ابن القيم يقول
 لله لائم ذلك الثغر الذي *** في لثمه إدراك كل أمان

ريانة الأعطاف من ماء الشبا *** ب فغصنها بالماء ذو جريان
والقد منها كالقضيب اللدن في *** حسن القوام كأوسط القضبان
والمعصمان فان تشأ شبقهما *** بسبيكتين عليهما كفان
كالزبد لينا في نعومة ملمس *** أصداف در دورت بوزان
لا الحيض يغشاه ولا بول ولا *** شيء من الآفات في النسوان
ولقد رأينا أن شغلهم الذي *** قد جاء في يس دون بيان
شغل العروس بعرسه من بعدما *** عبثت به الأشواق طول زمان
بالله لا تسأله عن أشغاله *** تلك اليالبي شأنه ذو شان
واضرب لهم مثلا بصب غاب عن *** محبوبه في شاسع البلدان
والشوق يزعجه اليه وما له *** بلقائه سبب من الامكان
وافى اليه بعد طول مغيبه *** عنه وصار الوصل ذا امكان
أتلومه ان صار ذا شغل به *** لا والذي أعطى بلا حسابان
يا رب غفرا قد طغت أقلامنا *** يا رب معذرة من الطغيان
أقدامها من فضة قد ركبت *** من فوقها ساقان ملتفان
الساق مثل العاج ملموم يرى *** مخ العظام وراءه بعيان
والريح مسك والجسوم نواعم *** واللون كالياقوت والمرجان
وكلامها يسبي العقول بنغمة *** زادت على الأوتار والعيديان
وهي العروب بشكلها وبدلها *** وتحب للزوج كل أوان
أتراب سن واحد متمائل س *** ن الشباب لأجمل الشبان
بكر فلم يأخذ بكارتها سوى المح *** بوب من انس ولا من جان
وأعفهم في هذه الدنيا هو *** الأقوى هناك لزهده الفاني
فاجمع قواك لما هناك وغمض *** العينين واصبر ساعة لزمان
ما ههنا والله ما يسوى قلام *** ة ظفر واحدة ترى بجان
لا تؤثر الأدنى على الأعلى *** فان تفعل رجعت بذلة وهوان

قال ابن عباس رضي الله عنهما لو ان حوراء اخرجت كفها بين السماء
والارض لافتتن الخلائق بحسنها ولو اخرجت نصيفها يعني الخمار الذي
تجعله على راسها لكانت الشمس عند حسنها مثل الفتيلة في الشمس لا
ضوء لها ولو اخرجت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء والارض
وإذا بدت في حلة من لبسها *** وتمايلت كتمايل النشوان

تهتز كالغصن الرطيب وحمله *** ورد وتفاح على رمان
وتبخرت في مشيها ويحق ذا *** ك لمثلها في جنة الحيوان
ووصائف من خلفها وأمامها *** وعلى شمائلها وعن أيمن
كالبدر ليلة تنمة قد حف في *** غسق الدجى بكواكب الميزان
فلسانه وفؤاده والطرف في *** دهش وإعجاب وفي سبحان
فالقلب قبل زفافها في عرسه *** والعرس من أثر العرس متصلان
وسل المتيم ابن خلف صبره *** في أي واد أم بأي مكان
وسل المتيم كيف حالته وقد *** ملئت له الأذنان والعينان
من منطق رقت حواشيه ووج *** ه كم به للشمس من جريان
وسل المتيم كيف مجلسه مع الـ *** محبوب في روح وفي ربحان
وتدور كاسات الرحيق عليهما *** بأكف أقمار من الولدان
غاب الرقيب وغاب كل منك *** وهما بثوب الوصل مشتعلان
أتراهما ضجرين من ذا العيش لا *** وحياة ربك ما هما ضجران
لا يمل احدهما من الآخر ابدا

ويزيد كل منهما حبا لصا *** حبه جديدا سائر الأزمان
فيا ايها العشاق بل يا ايها الشباب الذين تعلقت ابصارهم براقصات في
بارات او مغنيات فاجرات او بكاسيات عاربات مائلات مميلات دعوا عنكم النتن
علقوا انفسكم بالجنت

يا مغرق الطرف المذب يالاولى *** جردن عن حسن وعن احسان
وجمالها زور ومصنوع فان *** تركته لم تطمح لها العينان
فجمالها قشر رقيق تحته *** ما شئت من عيب ومن نقصان
فانظر مصارع من يليك ومن خلا *** من قبل من شيب ومن شبان
فاخطب من الرحمن خودا ثم قد *** م مهرها ما دمت ذا إمكان
والله لم تخرج الى الدنيا للذ *** ة عيشها أو للحطام الفاني
لكن خرجت لكي تعد الزاد للـ *** أخرى فجئت بأقبح الخسران
أهملت جمع الزاد حتى فات بل *** فات الذي ألهاك عن ذا الشان
والله لو أنّ القلوب سليمة *** لتقطعت أسفا من الحرمان
لكنها سكرى بحب حياتها الـ *** نيا وسوف نفيق بعد زمان

اما اهل الجنة هم يتقلبون في نعيمها وحالهم كما قال الله ((يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ٦٨ الذين امنوا باياتنا وكانوا مسلمين ٦٩ ادخلوا الجنة انتم وازواجكم تحبرون ٧٠ يطاف عليكم بصحاف من ذهب واكواب وفيها ما تشتهيہ الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون ٧١ وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون ٧٢ لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون ٧٣)) « الزخرف » وقال الله تعالى ((ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ٥٥)) « يس » نعم هم مشغولون . مشغولون بالنظر الى وجه الجبار والتقلب في الانهار وافتضاض الابكار ومجالسة الاخيار وصيد الاطييار والضحك على اهل النار ((ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون ٥٥ هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون ٥٦ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ٥٧ سلام قولاً من رب رحيم ٥٨)) « يس » فله ما ابهى ذلك النعيم . اعلى نعيم يمر على اهل الجنة واجله واكرمه وابركه انهم يرون ربهم نعم نعم يرون ربهم الذي طالما عاهدوه بالاسحار وبكوا من خشيته في النهار الذي فروا اليه عند الكربات وخافوا من مراقبته في الخلوات . الذي صدقوا رسله واطاعوا امره لم ينشغلوا عنه بلذة في ليل ولا معصية في نهار فهم اليوم يقبلون بابصارهم عليه وينظرون اليه ويقفون بين يديه .

في الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام ((ان الله تعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير كله بين يديك فيقول هل رضىم فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربي وقد اعطينا ما لم تعطي احدا من خلقك فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا ربي واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا)) وفي رواية عند مسلم قال عليه الصلاة والسلام ((اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فينظرون اليه فلا اعطوا شيئاً احب اليهم من النظر الى ربهم تبارك وتعالى ثم قرأ عليه الصلاة والسلام ((للذين احسنوا الحسنى وزيادة)))) فالنظر الى وجه الله الكريم هو الزيادة وهو المتعة الكبرى والعطية العظمى بل هو والله اعظم كرامة فينظر المؤمنون الى ربهم فيفرحون اهذا ربنا الذي طالما دعوناه فاستجاب واستغفرنا فغفر وتاب اهذا ربنا الذي فارقنا لاجله اوطاننا وبذلنا اموالنا

وارواحنا احقا هذا ربنا الذي سجدنا له في الاسحار وبكينا من خشيته في النهار هذا ربنا الذي سمى نفسه رحيمًا فرحمنا ولطيفًا فلف بنا وقربنا فاستجاب دعائنا . فينظرون الى وجه الحي الذي لا يموت الذي سالت الجوامد لهيبته واندكت الجبال من خشيته وجرت الانهار بقدرته . وجهه اعظم الوجوه وجاهه اعظم الجاه وجماله اكمل الجمال ينظرون الى ربهم فلا يلتفتون الى نعيم اخر ما داموا ينظرون اليه نعم ينسون والله الانهار وجربانها والخور العين ودلالها والثمار ولذتها والقصور وسعتها ينسون كل نعيم ما داموا ينظرون الى العزيز الرحيم .

والله لولا رؤية الرحمن في الـ *** جنات ما طابت لذي العرفان
أعلى نعيم رؤية وجهه *** وخطابه في جنة الحيوان

وأشد شيء في العذاب حجابه *** سبحانه عن ساكني النيران
وإذ رآه المؤمنون نسوا الذي *** هم فيه مما نالت العينان

فإذا توارى عنهم عادوا الى *** لذاتهم من سائر الألوان
فلهم نعيم عند رؤيته سوى *** هذا النعيم فحبذا الأمران

والله ما في هذه الدنيا أذ *** من اشتياق العبد للرحمن
وكذاك رؤية وجهه سبحانه *** هي أكمل اللذات للانسان

أو م سمعت بأنه سبحانه *** حقا يكلم حبه بجنان
فيقول جل جلاله هل أنتم *** راضون قالوا نحن ذو رضوان

أم كيف لا نرضى وقد أعطيتنا *** ما لم ينله قط من انسان
فيقول أفضل منه رضواني فلا *** يغشاكم سخط من الرحمن

أو ما سمعت منادي الايمان يذ *** بر عن منادي جنة الحيوان
يا أهلها لكم لدى الرحمن وعـ *** د وهو منجزه لكم بضمنان

قالوا أما بيضت أوجهننا كذا *** أعمالنا أثقلت في الميزان
وكذاك قد أدخلتنا الجنات حيـ *** ن أجرتنا من مدخل النيران

فيقول عندي موعد قد آن أن *** أعطيكموه برحمتي وحناني
فيرونها من بعد كشف حجابـ *** جهرا روى ذا مسلم ببيان

الجنة تزداد حسنا وبهاءا قال الله جل وعلا ((وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
(٣١)) «ق» اي قربت وزينت ((هذا ما توعدون لكل اواب حفيظ ٣٦ من

خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ٣٣ ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود
٣٤ لهم ما يشاءون فيها ولدينا مزيد ٣٥)) «ق»

نعم في الجنة يعوض الله المحسن عن احسانه والمجاهد عن جهاده والصابر عن صبره والمريض عن مرضه والفقير عن فقره والمبتلى عن بلائه والداعية عن دعوته والعالم عن علمه . فهني امنية العاشقين وعشيقه الصالحين ومهوى افئدة السالكين فما دمعت العيون الا شوقا اليها ولا احترقت القلوب الا عشقا لها

وكل ما اشتهيت في الجنة يتحقق . فهذا رجل يحب الخيل فياتي الى النبي عليه الصلاة والسلام فيقول يا رسول الله هل في الجنة خيل فانها تعجبني فيقول عليه الصلاة والسلام ((ان احببت اوتيت بفرس من ياقوتة حمراء تطير بك في الجنة حيث شئت)) وهذا رجل اخر في الجنة يتمنى الولد فيحقق الله له امنيته في ساعة واحدة حيث تحمل وتضع في ساعة . عند الترمذي واحمد باسناد صحيح قال عليه الصلاة والسلام ((المؤمن اذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضع وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي)) وهذا رجل يحب مجالسة اخوانه فيسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ((اذا استقر اهل الجنة في الجنة اشتاق الاخوان الى الاخوان قال فيطير سرير هذا الى سرير هذا فيذكران ما كان بينهما في الدنيا ويقول له اذكر مجلس كذا جلسنا فدعونا الله ان يغفر لنا فغفر لنا)) وفي مجلس اخر يقعد عند النبي عليه الصلاة والسلام رجل من البادية فيقول صلى الله عليه وسلم وهو يحدث اصحابه عن الجنة ((ان رجلا من اهل الجنة استاذن ربه في الزرع فقال الله له الست في ما شئت قال بلى ولكني احب الزرع قال فبذر فبادر الطرف نباته واستوائه واستحصاده وكان امثال الجبال فيقول الله تعالى دونك يا ابن ادم فانه لا يشبعك شيء فلما سمع الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم يذكر هذه القصة قال والله يا رسول الله لا تجده الا قرشيا او أنصاريا فانهم اصحاب زرع واما نحن فلسنا باصحاب زرع فضحك النبي صلى الله عليه وسلم))

نعم نعيم مقيم ((ونودوا ان تلکم الجنة اورثتموها بما كنتم تعملون)) افلا يستحق هذا النعيم الكثير والملك الكبير ان تترك لاجله اللذات الحاضرات . والله لو كنت مشتاقا لخير الجنة لتصبرت عن خمر الدنيا ولو اشتقت للهور العين لغضضت بصرک عن الحرام واحصنت فرجک عن الحرام ولو صدق شوقک للذة النظر لوجه الکريم لبکيت في الاسحار وصمت النهار ولو اشتقت لمجالسة الانبياء لترکت مجالس الفحشاء . فالجنة ليست بالاماني لقد اشتاق

اليها اقوام تركوا اوطانهم وهجروا اولادهم فعاشوا غرباء . الناس يتركون الصلاة وهم يصلون والناس ياكلون الربا وهم يتورعون والناس يقارفون الفواحش وهم يعفون كل ذلك لاجل ربهم لما اشتاقوا اليه .
تالله لو شاقتك جنات النعي *** م طلبتها بنفائس الأثمان
جليت عليك عرائس والله لو *** تجلى على صخر من الصوان
رقت حواشيه وعاد لوقته *** ينهال مثل نقي من الكئبان
يا سلعة الرحمن لست رخيصة *** بل انت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها *** في الألف الا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها *** الا أولو التقوى مع الايمان
يا سلعة الرحمن أين المشتري *** فلقد عرضت بأيسر الأثمان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب *** فالمهر قبل الموت ذو امكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر الـ *** خطاب عنك وهم ذوو ايمان
يا سلعة الرحمن لولا أنها *** حجت بكل مكاره الانسان
ما كان عنها قط من متخلف *** وتعطلت دار الجزاء الثاني
لكنها حجت بكل كريهة *** ليصد عنها المبطل المتواني

فالامر يحتاج الى تشمير ولقد كان صلى الله عليه وسلم يصرخ في اصحابه قائلاً ((الا من مشمر للجنة فانها ورب الكعبة نور يتلاءم ويربانية تهتز وزوجة حسناء)) فقال الصحابة نحن المشمرون لها يا رسول الله
واذا شبع الانسان واطمأن راي عنده نهر يجري ونعما تسري وفاكهة حاضرة ونعمة ناضرة اشتهى ان يجالس احدا يسليه او يؤانسه ويهنيه قال محمد بن المنكدر اذا كان يوم القيامة اين الذين كانوا ينزهون اسماعهم وانفسهم عن مجالس اللهو ومزامير الشيطان اسكنوهم رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوهم تمجيدي وتحميدي. وقال شهر بن حوشب ان الله جل ثنائه يقول للملائكة ان عبادي كانوا يحبون الصوت الحسن في الدنيا فيدعونه من اجلي فاسمعوا عبادي قال فياخذون باصوات من تسبيح وتكبير لم يسمعوا بمثله قط . ف
نزه سماعك إن أردت سماع ذي *** لك الغناء عن هذه الألحان
لا تؤثر الأدنى على الأعلى فتد *** رم ذا وذا يا ذلة الحرمان
إن اختيارك للسمع النازل الـ *** أدنى على الأعلى من النقصان

والله أن سماعهم في القلب والـ *** إيمان مثل السم في الأبدان
والله ما انفك الذي هو دأبه *** أبدا من الاشرار بالرحمن
فالقلب بيت الرب جل جلاله *** حبا واخلاصا مع الاحسان
فإذا تعلق بالسمع اصاره *** عبدا لكل فلانة وفلان
حب الكتاب وحب ألحان الغنا *** في قلب عبد ليس يجتمعان

قال ابن عباس ويرسل ربنا *** ريحا تهز ذوائب الأغصان
فتثير أصواتا تلذ لمسمع الا *** نسان كالنغمات بالأوزان
يا لذة الأسماع لا تتعوضي *** بلذاذة الأوتار والعيان
أو ما سمعت سماعهم فيها غنا *** ء الحور بالأصوات والألحان
واها لذيتك السماع فإنه *** ملئت به الأذنان بالاحسان
واها لذيتك السماع وطيبه *** من مثل أقمار على أغصان
واها لذيتك السماع فكم به *** للقلب من طرب ومن أشجان

قد يتسائل بعضكم او بعضكن هل في الجنة اصوات فاقول نعم. روى
الترمذي بن ابي عاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ((اخبرني رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة إذا دخلوها نزلوها بفضل أعمالهم
فيؤذن لهم في مقدار يوم الجمعة من أيام الدنيا فيزورون الله تبارك
وتعالى ، فيبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة من رياض الجنة ، فيوضع
لهم منابر من نور ، ومنابر من لؤلؤ ، ومنابر من زبرجد ، ومنابر من ياقوت ،
ومنابر من ذهب ، ومنابر من فضة ، ويجلس أدناهم وما فيها دني على
كثبان المسك والكافور ، وما يرون أصحاب الكراسي بأفضل منهم مجلسا ،
قال أبو هريرة : وهل نرى ربنا عز وجل ؟ قال : نعم ، قال : هل تمارون في
رؤية الشمس والقمر ليلة البدر ؟ قلنا : لا ، قال : فكذلك لا تمارون في رؤية
ربكم ، ولا يبقى ذلك المجلس أحد إلا حاضره الله محاضرة ، حتى يقول يا
فلان ابن فلان ، أتذكر يوم فعلت كذا وكذا ؟ فيذكره ببعض غدراته في
الدنيا ، فيقول : بلى ، أفلم تغفر لي ؟ فيقول : بلى ، فبمغفرتي بلغت
منزلتك هذه ، قال : فبينما هم على ذلك إذ غشيتهم سحابة من فوقهم ،
فأمرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه شيئا قط ، قال : ثم يقول ربنا تبارك
وتعالى : قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما اشتهيتم ، قال :

فيأتون سوقا قد حفت بها الملائكة فيها ما لم تنظر العيون إلى مثله ولم
 تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب ، قال : فيحمل لنا ما اشتهينا ليس يباع
 فيه ولا يشتري ، وفي ذلك السوق يلقي أهل الجنة بعضهم بعضا ، قال :
 فيقبل ذو البزة المرتفعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني ، فيروعه ما
 يرى الناس عليه من اللباس والهيئة ، فما ينقضي آخر حديثه حتى يتمثل
 عليه أحسن منه ، وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ، قال : ثم ننصرف
 إلى منازلنا فيلقانا أزواجنا فيقلن : مرحبا وأهلا بحبنا ، لقد جئت وإن بك من
 الجمال والطيب أفضل مما فارقتنا عليه ، فنقول : إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار
 عز وجل ، وبحقنا أن ننقلب بمثل ما انقلبنا)) . قال وقربهم من الله تبارك
 وتعالى في سوق الجنة بقدر تكبيرهم إلى صلاة الجمعة فمن بكر صار
 أقرب إلى الامام صار أقرب إلى الحي القيوم يوم بل مزيد
 يأتون سوقا لا يباع ويشترى *** فيه فخذ منه بلا أثمان
 لله سوق قد أقامته الملا *** نكة الكرام بكل ما احسان
 فيها الذي والله لا عين رأت *** كلا ولا سمعت به اذنان
 كلا ولم يخطر على قلب امرئ *** فيكون عنه معبرا بلسان
 واهما لذا السوق الذي من حله *** نال التهانى كلها بأمان
 يا من تعوض عنه بالسوق الذي *** ركزت لديه راية الشيطان
 لو كنت تدري قدر ذاك السوق لم *** تركز إلى سوق الكساد الفاني
 فهم إلى يوم المزيد أشد شو *** قا من محب للحبيب الداني
 أو ما سمعت بشانهم يوم المزيد *** د وأنه شأن عظيم الشأن
 هو يوم جمعنا ويوم زيارة الـ *** رحمن وقت صلاتنا وأذان
 والسابقون إلى الصلاة هم الألى *** فازوا بذاك السابق بالاحسان
 سبق بسبق والمؤخر ههنا *** متأخر في ذلك الميدان
 والأقربون إلى الامام فهم أولو *** الزلفى هناك فههنا قربان
 ويحاضر الرحمن واحدهم محـ *** ضرة الحبيب يقول يا ابن فلان
 هل تذكر اليوم الذي كنت فيـ *** ه مبارزا بالذنب والعصيان
 فيقول رب أما مننت بغفرة *** قدما فانك واسع الغفران
 فيجيبه الرحمن مغفرتي التي *** قد أوصلتك إلى المحل الداني

والمرء قد يتنعم بالدنيا بانواع النعيم لكنه اذا تذكر انقطاع لذاته بالموت والمرض تكدر وحزن اما في الجنة فلا مرض ولا موت في الصحيحين قال عليه الصلاة والسلام ((يجاء بالموت كأنه كبش املح فيوضع بين الجنة والنار فيقال يا اهل الجنة هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا اهل النار هل تعرفون هذا فيشرئبون وينظرون مستبشرين يرجون الشفاعة ويقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا اهل الجنة خلود فلا موت و يا اهل النار خلود فلا موت . ثم قرأ عليه الصلاة والسلام ((وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في غفلة وهم لا يؤمنون)) فيزداد اهل الجنة فرحا الى فرحهم ((وكيف لا يفرحون وهم الذين صبروا على طاعة ربهم وسخروا جوارحهم لدينهم قال الله جل وعلا ((واقبل بعضهم على بعض يتسائلون ٢٥ قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ٢٦)) « الطور » نعم كنا خائفين من ربنا وكنا نحفظ اسماعنا ونغض ابصارنا ونحفظ السنننا ونطهر اموالنا ونعف بخروجنا . ما هو الجزاء ((تمنى الله علينا ووقانا عذاب السموم ٢٧ انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم ٢٨)) « الطور » وقال جل جلاله ((وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور ٣٤)) « فاطر » نعم اذهب عنا الحزن فلا شدة في الجنة ولا سامة ولا مرض ولا حزن ولا تعب ((الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب ٣٥)) « فاطر »

أو ما سمعت منادي الايمان يذ *** جر عن مناديهم بحسن بيان
لكم حياة ما بها موت وعا *** فية بلا سقم ولا أحزان
ولكم نعيم ما به بؤس وما *** لشبابكم هرم مدى الأزمان
كلا ولا نوم هناك يكون ذا *** نوم وموت بيننا اخوان
أو ما سمعت بذبحه للموت بي *** بن المنزلين كذب كبش الضان
بالله ما عذر امرئ هو مؤمن *** حقا بهذا ليس باليقظان
يا غافلا عما خلقت له انتبه *** جد الرحيل فلست باليقظان
سار الرفاق وخلفوك مع الألي *** قنعوا بذات الحظ الخسيس الفاني
ورأيت أكثر من ترى متخلفا *** فتبعتهم ورضيت بالحرمان
لكن أتيت بخطتي وعجز وجه *** ل بعد ذا وصحبت كل امان
منتك نفسك باللاحق مع القعو *** د عن المسير وراحة الأبدان

ولسوف تعلم حين ينكشف الغطا *** ماذا صنعت وكنت ذا امكان

وفي مجالس اهل الجنة يتذكرون اهل الشر الذين كانوا في الدنيا ويتذكرون ما كانوا يستهزئون بهم اذا مشوا الى الفجر في الظلمات يتذكرون ما كانوا يستهزئون بمظاهرههم اذا استقاموا على السنة والطاعات . نعم يتذكرون اولئك الذين طالما استهزئوا بهم فيما يكتبون وفيما يقولون وفيما به يتكلمون . يتذكرون اولئك الذين كانوا يشككون اهل الايمان ويدعونهم الى الكفران . اسمع الى حكاية الله لاهل الجنة قال الله ((فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون . ٥٠ قال قائل منهم اني كان لي قرين ٥١ يقول ائتني لمن المصدقين ٥٢ اءذا متنا وكنا ترابا وعظاما اءنا لمدينون ٥٣)) « الصافات » فلا يجدونهم معهم في الجنة ((قال هل انتم مطلعون ٥٤)) هل تطلعون تبحثون عنهم في النار ((فاطلع فراه في سواء الجحيم ٥٥ قال تالله ان كدت لتردين ٥٦ ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين ٥٧ افما نحن بميتين ٥٨ الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين ٥٩ ان هذا لهو الفوز العظيم . ٦٠)) « الصافات » عندها تشفى صدور المؤمنين الاخيار من اولئك الفجار الذين طالما استهزئوا بهم في الدنيا وضيقوا عليهم في دينهم ووقفوا في طريق دعوتهم . هنا يفرح المؤمنون ((ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين ٤٤)) « الاعراف » نعم لعنة الله على الظالمين هذا حال اهل المعصية في ذل الآخرة بل لو تأملت والله لو وجدت ان اهل المعصية في عذاب في الدارين وهم في الدنيا وان دلت ظواهرهم على انهم سعداء الا انهم في الحقيقة في ضيق دائم كدحا وكدا لا يفتر عنهم *** ما فيه من غم ومن أحزان والله لو شاهدت هاتيك الصدو *** رأيتها كمراجل النيران ووقودها الشهوات والحسرات والآ *** لام لا تخبو مدى الأزمان أبدانهم أجدات هاتيك النفو *** س اللائي قد قبرت مع الأبدان أرواحهم في وحشة وجسومهم *** في كدحها لا في رضا الرحمن هربوا من الرق الذي خلقوا له *** فبلو ربق النفس والشيطان

وختاما يا خاطبا للجنان وطالبا رضا الرحمن

لو كنت تدري من خطبت ومن طلب *** ت بذلت ما تحوي من الأثمان
أو كنت تدري أين مسكنها جعل *** ت السعي منك لها على الأجفان
ولقد وصفت طريق مسكنها فان *** رمت الوصال فلا تكن بالواني
أسرع وحث السير جهدك انما *** مسراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحدّث بالوصال النفس واب *** ذل مهرها ما دمت ذا امكان
واجعل صيامك قبل لقيها ويو *** م الوصل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جمالها الهادي وسر *** تلقي المخاوف وهي ذات أمان
نعم تلقي المخاوف وهي ذات أمان

اسأل الله تعالى ان يجعلنا جميعا من اهل الجنة وان يرزقنا فيها الاجتماع
مع الانبياء الاطهار والشهداء الابرار وان يجعلنا ممن ينظرون الى وجه
العلي الكبير المتعالي الجبار جل جلاله
هذا والله تعالى اجل واكرم اعلم وصلى الله وسلم وبارك على رسول الله
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الاستماع

<http://www.islamcvoice.com/mas/open.php?cat=29&book=1704>